الفيصل

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الحادي عشر - المجلد الثالث ١٩٩٠م - ١٤١٢هـ

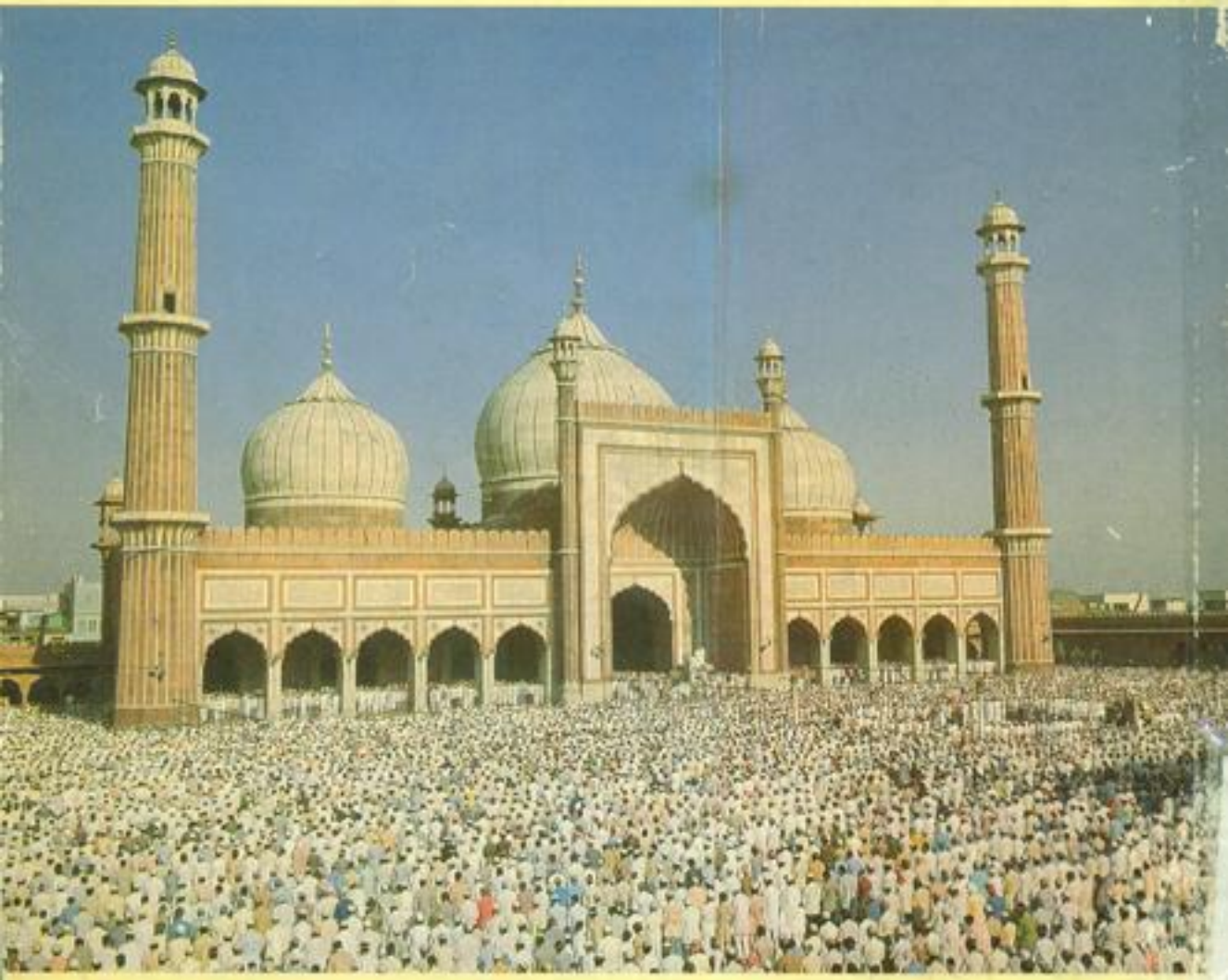

المسجد الجامع في دلهي - الهند

الموسم

فصلية
مجلة
مصورة تعنى بالآثار والتراث

شتاره ثبت ١٣٥٠٤٩
تاريخ ١ خرداد ١٣٨٩
٢١ /١٠/ ١٣٨٩

تصدر عن دار الموسم للإعلام
المراسلات : بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموزعون :

المملكة المتحدة ـ لندن ـ مكتبة الساقي
AL SAQI Books 26 WESTBOURN GROVE, LONDON W2 5RH TEL: 071-2298543, FAX: 071-2297492, TELEX: 919595G

دولة البحرين ـ مكتبة الريف الثقافية ـ شارع حد حفص ص.ب ٢٠٠٣٠ هاتف ٦٤٠٧١٣ ـ ٢٥٠٧٢٤ ، فاكس ٢٥٠٧٢٤ .

لبنان ـ المؤسسة العالمية لتوزيع الكتاب ـ بيروت ص.ب ٧٩٥٢ هاتف 835550-835820 تلكس FAGER-20398LE

سلطنة عمان ـ مكتبة المعرفة ـ مطرح ـ شارع الكورنيش ص.ب ٦٧٦٣ هاتف ٧١٣٦٠٧ فاكس ٧١٤٥٣٩

الهند NAGAFI HOUSE,159 Nishan pada rood Bombay - 400009 Tel: 8720350 - 8513299 - 861455

ايران ـ انتشارات صادق ـ تهران ـ خيابان ناصر خسرو ـ كوچه حاج نايب باساژ مجيدي تلفون ٣٩١٤٠١ ـ ٨٥٢٣٢٥

فرنسا ـ ABBAS AL BOATANI, 12 rue SADI CARNOT 92120 MONTROUGE Tel: 42536728

الاشتراك السنوي: للافراد ٤٣٠ وللمؤسسات ٤٥٠ يرسل باسم صاحب المجلة الى
بنك الاعتماد اللبناني فرع شتورة ـ لبنان رقم الحساب:
CRÉDIT LIBANAIS SAL AGENCE: CHTAURA, Lebanon No: 20.01.161.23138.00.10

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

هند هارون
شاعرة
الألم والايمان

شاعرة عربية من سورية ، من مدينة اللاذقية . تجربتها الشعرية غنية وحياتها رحلة عذاب .

سُئِلَتْ مرة : أن تكوني شاعرة ، ماذا يعني هذا بالنسبة لك ؟

فأجابت :

ـ هل سَبحتَ في بحار نورانية . . هل غُصْتَ على اللآلىء في محارها . . هل سافَرْتَ نجمةً بعيدة يلامس شعاعها رقيف قلبك ، وسرحتَ مع عظمة الخالق المتجلية في خضرة المروج ، في قطر الندى على الرياحين ، والثلوج على الذُرى في دمعة تبرقُ في عين الطفولة . . هل شَفَّتْ روحُكَ حتى الوجد الإلهي . . وسَطَّرَتْ دموعُكَ حروفاً تتوهَّجُ على الورق ؟

هل سَعِدْتَ بأحزانكَ وشقيتَ بأفراحكَ . . ثم تجاوزتَ حدودَ الفرح والحزن الى مدار حُبٍّ أكبرَ منهما معاً . .

هل كتبتَ في حالة الشعور واللاشعور . . لا لِتُقرأ أو يقال عنك شاعر مبدع . . بل لتحوّل طاقات انفعالكَ الى كلمات . .

إذا كنتَ هذا . . أو بعضاً منه . . فأنت الشاعر . . !!

تقول هند هارون ملخصة مراحل حياتها وتجربتها الشعرية :

وُلِدتُ في اللاذقية ، احدى مدن القطر العربي السوري ، في الثلاثينات من أسرة مناضلة ، قاومت الاحتلال الفرنسي ، حيث تعرَّض عمي ، الشيخ مُنَعْ هارون للحكم بالاعدام، وهو أديبٌ وشاعر ، وبعض أقاربي للنفي أو الاعتقال ، كما صودرت أملاك والدي ، نديم هارون ، من قبل المستعمر .

كان الموت أول مؤثر طبع في مخيلتي ، حيث حملوني طفلة في السابعة لأودّع أبي المدرج بالأكفان . كانت ظاهرة الموت صدمة أفقدتني الوعي ، حيث أُصبتُ بالإغماء ، وتركت في نفسي رهبة الموت ، وقد ظهر ذلك جلياً في قصيدتي حوار الجراح .

وتتالت الأحداث . . كنتُ في المدرسة طالبة متمردة على الإدارة الفرنسية ، أحرّض على الاضراب ضد الاحتلال ، وأُفصَلُ أحياناً . . وأُعاقَب .

في هذا الجو بدأتُ أقرضُ الشعر ، وأسجل تلك المشاعر وأذكر أنني كَتبتُ قصيدة عنوانها «وطني» رَفَضَتْ الأنظمة العربية نشرها آنذاك .

كما نظمتُ قصائد الحب الصغيرة ، أسميتها «الموءودات» ولكنني ألمسُ فيها اليوم مشاعر مخيّلة ، بريئة ، محببة .

كنتُ أقرأُ كلَّ ما يقع تحت يدي من كتب عربية وفرنسية . . تأثّرت بالتراثِ الاسلامي العربي ، مما أغنى ذخيرتي اللغوية . ولكن المصدر الأجلّ والأعظم ، كان القرآن الكريم ، ومحاولتي فهم ما تحمله آياته البيّنات .

أما الأمومة ، فلها حديث خاص ، وانعطاف انساني ، يمثّل صور الحياة بمعانيها الأسمى والأبقى .

الأرض والانسان سرّ الوجود ، تأملات كبُرتْ في ضميري بعد موت ولدي الوحيد «عمّار» وهو في الربيع السابع عشر ، لأشعرَ اننا في هذا العالم اللامتناهي ذرّة صغيرة ، على خارطة الانسانية ، وأنّ رحلتنا تبدأ حيث نظن أننا انتهينا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وتتابع الشاعرة الأم :

توصلتُ الى هذه القناعة بعد رحلة طويلة من عذابات الأيام وجزع الكبد ، وحزن الشموس .

وقبل الحديث عن ثكل الأمومة ، أقف حائرة أمام حقيقة الحقائق وقفةَ الصوفيّ المتجهّد ، وقفة خشوع حتى الوجل . بل وَجَلٍ حتى الأمان ، وأمانٍ يطمئن النفوس الحائرة . . حيث يصعد الروح من عتمة الليل الى شموس لا تغيب . . حيث ينسى المتهجّد ذاته ، ذائباً في الله من شفيف الوجدان . . مبحراً الى خالقه ، أشرعته الإيمان المدرك ، والادراك المؤمن ، محاولاً غاية الفهم ، ليكون في وصل دائم مع الأبجدية الكونية ، يحيي صلاة القلب ، في رحاب الاسلام بنفس تقية . وينقي روحه الظمأى للمعرفة .

لا أدري لم جذبني الحديث الى عمق الروح ، لا إلى تسلسل مراحل حياتي .

فأنا في الحقيقة ، أعيشُ بساطة التعبير ، ولستُ في مراتب الصوفية . . أسميتُ نفسي «طفلة الآلام» حيث الرضى بالمقدّر ، وشمولية الإحساس ، والاندماج مع قهر المعذّبين . . والتفكر بعظمة الخالق ، بالمُطْلَق . .

كل هذا جعلني أكثر عمقاً في كتاباتي ومنها : «حكاية الأرض والانسان» ، «وهج البردة» ، «من وحي الأضواء» .

وتعود بي الذاكرة الى الماضي ، فأرى نفسي طفلة أقسمت أن تحيي علم بلدها مرفوعاً فوق دار الحكومة . . وأرى نفسي أنظر الى العلم بألوانه الأربع هاتفة :

«عش هكذا في عُلْوّ أيها العلمُ . . . الخ .

فينهض معي الناس ، في يوم عيد الفطر ، ويعود أبي الى البيت ليتحدث عن طفلة هزت المشاعر . . دون أن يدري انها ابنته . وأشعرُ ، آنذاك بالخوف . . ثم الفرح لاحتضان الوالد المعتز بطفلته فيكلي الصغير ولعلها آخر صورة له قبيل وفاته .

قلتُ : إنَّ أسرتي عانت من الاستعمار الفرنسي بعد مصادرة أملاكنا ، فعشنا في ضائقة مادية ، وكبرياء معنوي ، فكتبت الشعر القومي ، وتحدثت عن قضايا الوطن العربي ، وتغنيت بالوحدة العربية .

وقد فرضت الأحداث نفسها عليّ كشاعرة تحسُّ أنها ذرة من تراب بلادها . . فتفاعلتُ مع الأحداث الذاتية والقومية ، حيث تحاك المؤامرات ضد العروبة والاسلام . . معتمدة على أداة اسمها الصهيونية العالمية ، وذلك لتمزيق وحدة العرب والمسلمين ، فكتبت قصائد كثيرة منها : «نداء الأرض» ، «الشهيد» ، «نداء الحرية» ، «خيمة لاجيء» . . . الخ .

عملاً بسنّة الكون : تزوجتُ المهندس المؤمن الشاب أحمد رفيق قريعة ، حيث اكتنف أسرتنا الصغيرة الاستقرار . . وتوّجت هناءتنا عندما رزقنا بعمّار . . وصرْتُ أُمّاً . . !!

ولكن أي أم . .

ما كدتُ أنعم بالوحيد . . حتى فاجأه المرضُ وهو في الرابعة من عمره . . وبدأت رحلة العذاب مع عمار : عمار البسمة والدمعة . . عمار الشروق الذي تحوّل الى شروق أبدي . . عند البارىء . . وألمأ منسكباً في الشرايين بالكلمات

عمّار التجربة المتفردة التي عشتها ، فجرت من كل ذرة في كياني ، من كل نبضة ، من كل نسمة تَنَسَمْتُها رئتاي . . من كل رعشة خوف على الوحيد . . فجرّت شعرَ الأمومة عذابات أُم ، ترى وحيدها يتأرجحُ بين الحياة والموت ، فتموت وتحيا كل يوم مراراً . .

وبعدها ، يمضي عمار تاركاً خلفَهُ أُمّاً أذهلها المصاب . . من كل هذا تفجر شعرُ الأمومة ، أناشيد قلب مجروح ، ولوحات متفردة ، ربما كانت الاضافة الكيفية على ساحة الشعر العربي .

وهكذا لقبتُ بشاعرة الأمومة ، وأحياناً بخنساء اللاذقية . وهنا أعترف ان الخنساء شاعرة الرثاء ، ربما دون منازع . . وقدمت أبناءها الأربع شهداء في سبيل الله . . فيا لبشراها . . ولكنها ، لم تمر بعذابات الأمومة . . لم تزر دم وحيدها يتحلل ليصُبَّ في عروقه دم الآخرين .

كتبت قبل رحيل عمار قصائد منها : وصية أم . . يا أم يا عذراء . . يا وحيدي . . الى ولدي . . . الخ .

وبعد الرحيل . . صدر ديوان عمار ، بغلافه الأسود ، وعين تملأ البحرَ دموعاً . . وقلب يتفجر بين الضلوع .

قدّم له الدكتور أسعد علي برسالة حميمة الى الشباب الراحل الى عالم البقاء ، وتحدث عن شفافية الروح .

رسمتُ أحزاني لوحات مستوحاة من صور كانت تزين غرفته ، وتحدثني عنه .

من أولى قصائد الديوان «المقعد الخالي» ثم أناشيد الأمومة وتمر الأيام ، ويتعمق الإيمان في قلبي وتتحول الفاجعة من أنانية الأم الى إحساس بأن ما أعانيه هو ذرة من آلام العالم الكبير . . وأصبحت أمومتي انتشاراً في الأرض . . بين الأطفال المعذبين في لبنان . . في افريقيا . . في طفل المقلاع . . وكتبت الكثير لأطفال الحجارة .

لا أعلم ان هنالك شاعرة صوّرت أدقّ مشاعر الأمومة ، كما فعلتُ ولكني أعلمُ أن هنالك الأمهات المؤمنات الصابرات اللاتي فقدن أبناءهن في الجهاد في سبيل الله . . وربما كنتُ أنا قصيداً يعبّر عن أحاسيسهن . .

من خلال تلك الرحلة الطويلة ، رحلة العذاب . . اليتم . . القهر . . الأرض . . الوطن . . الثكل . . رسمت ملامح شاعريتي شعراً وجدانياً صرفاً فيه الحب غيريّة خالصة . .

انني انسانة ، قد أتعرض للضعف ، فأتغلب على ضعفي ، وقد أظنني قوية فيغلبني وهني . .

وقد قالت الشاعرة منى الخيّر في بحثها عن الحب في شعر هند هارون . .

«انها تحتضن نواة الحب وتفجرّها في ذاتها ، كما تتفجر الذرة فتحوّل الى طاقة لا متناهية من الحب ، ويدور صراعها العاطفي مع الزمن دورة كاملة لتلتقي شعراء الصوفية الكبار» .

أشكر الله لأن الإيمان رسم لي الطريق ، واسلمتُ أمري الى الباري وعرفتُ أن الحياة عبور من حلم مؤقت الى يقظة أبدية . . وأحسّ ان «طفلة الآلام» الكامنة في أعماقي قد تحوّلت الى انسانية مدينة للحي القيوم بهباته ، وان عليها تسديد الدين .

وهكذا كتبتُ : «فراديس الروح» يوميات قلب في رمضان ، الأمومة والحب ، حكاية الأرض والانسان .

وغنيت الإمام الحسين عليه السلام قصائد وَجْدٍ قدسيّ وحزنٍ أبديّ كما أكرمني الله عز وجل بكتابة قصيدة «وهج البردة» أعارض فيها البوصيري وأحمد شوقي ، معبّرة عن الاسلام بصدق عفوي ، وعن عظمة الرسالة والرسول الكريم محمد ﷺ .

وكما تشرفت بنظم «ملحمة الإمام عليّ» عليه السلام[1] درة ثمينة في شعري ، متهيّبة جلال الموقف ، في الحديث عن الإمام العظيم ، عترة الرسول ﷺ .

وبعد . . أرىٰ من الواجب والاعتراف بالفضل ان أنوّه بما كان للعلاّمة الكبير الدكتور أسعد علي من أيادٍ بيضاء في دفع مسارقي الشعرية ، وهدايتي الى التمسك بحبال الرحمن . وقد حثّني على اخراج شعري الى النور ، على طباعته ، كما جعل منه موضوع رسالة ماجستير في جامعات لبنان .

أما زوجي المهندس أحمد قريعة ، فقد وقف الى جانبي راعياً ومجشعاً ، واسع الصدر ، أمنيته أن أكون في طليعة الشاعرات العربيات لديّ مخطوطات كثيرة منها :

١ ـ «مشاهد من عبقر» ـ عوالم قديمة ـ عوالم جديدة .

٢ ـ دراسات منها : المرأة العربية والشعر من العصر الجاهلي حتى عصر الانحدار .

دراسة حول «زنجية في بلاد السويد» للدكتور أسعد علي .

---

(١) راجع هذه القصائد في «الموسم» العدد السادس والعدد السابع .

حول «اسطورة الصحراء» للدكتور أسعد علي .

وقد أنجزتُ عملاً اعتبره قيّماً وأعتزُّ به ، وهو دراسة تحليلية عن «تجليات الرحمن» الكتب الأربع الأخيرة من «أضواء القرآن» للدكتور أسعد علي الذي يضمّ أربعاً وعشرين كتاباً أو جزءاً .

أجريتُ حلقات بحث في جامعة تشرين حول شعر الأمومة .

كما قُدّمت قراءات نقدية في شعر هند هارون باسم اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية ، ألقيت فيها البحوث التالية :

ـ الصدق والمطابقة في شعر هند هارون للدكتور اسعد علي .
ـ الايقاع والموسيقى في شعر هند هارون للدكتور عبد الكريم يعقوب .
ـ رسالة حول اللغة الشعرية في شعر هند هارون للدكتور عمر الدقاق .
ـ البحث في شعر هند هارون للشاعرة مناة الخير .
ـ التجربة في شعر هند هارون للشاعر سعيد قندقجي .

صدر لي الدواوين الشعرية التالية :

سارقة المعبد .
عمّـار .
شمس الحب .
بين المرسى والشراع .
عمّار في ضمير الأمومة .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تلك اللمحة السريعة عن مسارتي الشعرية ، لا يمكن ان تُلِمَّ بما يزيد على خمسة آلاف قصيدة كتبتها خلال رحلة العمر . .

المهمّ انني وصلتُ الى الراحة النفسية بتصعيد الألم الى الإيمان ، الى الرضى بما قدّر الله عز وجل ، وانه يرفع من يختار من عباده وينقّيهم بالصبر الجميل . . فتزول الغشاوة ليسموا على أوصابهم . ليشكروا الله على ما أعطى ولينعموا بسعادة اللقاء . . في دار البقاء . .

الأصدقاء :

من قصيدة لأبي فراس الحمداني وهو سجين في الاستانة :

تنـاسـاني الأصحـاب إلّا عصـابـة ... ستلحق بـالأخـرى غـداً وتحـول
وإن الـذي يبقى على العهـد منهمو ... وإن كـثرت دعـواهـم لـقـلـيـل
أقلّب طـرفي لا أرى غير صـاحب ... يميـل مـع النعـماء حيث تميـل
فيـا حسرتا من لي بخـلٌ موافق ... أقـول بـشـجـوي تـارةً ويـقـول

*